



المصاهرات السياسية للألف الثاني قبل الميلاد (مصر- حثي- ميتاني)

د. غيث سليم فرحان

د. فارس عجيل جاسم

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

كلية الآثار - جامعة ذي قار

المستخلص

المصاهرات السياسية من الموضوعات الهامة التي تستحق الدراسة، كونه أسلوباً شاع لتعزيز المعاهدات والأحلاف بين ممالك الشرق الأدنى القديم. وقد سلطنا الضوء في المحور الأول منه على أهم التطورات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى القديم، وتناولنا في المحور الثاني العلاقات الميثانية المصرية، والصراع الذي دار بينهما على بلاد الشام، وبعدئذ التقارب الذي حصل على أثر تنامي قوة الحثيين، وقد أدى ذلك التقارب إلى زواج ملوك مصر من أميرات ميثانيات. أما المحور الثالث فقد دار حول الصراع الحثي المصري، وتكلمنا فيه عن معركة "قادش" وأهميتها، وعن التقارب الذي حصل بين البلدين بعد تلك المعركة، والذي توج بمعاهدة "قادش"، ومن ثم عززت تلك المعاهدة بزواج الملك المصري رمسيس الثاني من ابنة الملك الحثي خاتوشيلش الثالث.

استخدمنا في كتابة البحث مجموعة من المصادر العربية والمعرّبة، كما ألحقنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها

الكلمات المفتاحية: التطورات السياسية في الألف الثاني قبل الميلاد ، العلاقات الميثانية المصرية ، العلاقات الحثية-المصرية

The Political Inter-marriage in the Second Thousand Century BC.

(Egypt – Hittite - Mitanni)

Dr. Fares A. Jasem Dr. Ghaith S. Farhan

University of Anbar-College of Arts

gaith.saleem@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

Political inter-marriage is an important subject worthy of study, as it was a popular method of strengthening treaties and alliances between the kingdoms of the ancient Near East. In the first axis, we shed light on the most important political developments in the ancient Middle East. In the second axis, we dealt with the Mittan-Egyptian relations, and the conflict that took place between them over the Levant, and then the rapprochement that took place due to the growing



power of the Hittites, and that rapprochement led to the marriage of The kings of Egypt are the princesses of Mitaniyat. As for the third axis, it revolved around the Egyptian Hittite conflict, in which we talked about the Battle of Kadesh and its importance, and about the rapprochement that occurred between the two countries after that battle, which culminated in the Treaty of Kadesh, and then that treaty was reinforced by the marriage of the Egyptian King Rameses II to the daughter of King Hittite Khatoshilish III.

In writing the research, we used a group of Arabic and Arabized sources. We also appended the research with a conclusion that included the most important results that were reached

Keywords: Political developments in the second millennium BC; Egyptian relations; Hittite-Egyptian relations

المقدمة:

المصاهرات السياسية من الموضوعات الهامة التي تستحق الدراسة، كونه اسلوبا شاع لتعزيز المعاهدات والأحلاف بين ممالك المتحاربة في الشرق الأدنى القديم، بل ويعد وثيقة معاهدة مادية لتعزيز العلاقات الدولية.

إذ شهد الشرق الأدنى القديم في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد صراعا عسكريا عنيفا من أجل الهيمنة على بلاد الشام، وكانت أطراف ذلك الصراع كل من الدولة المصرية الحديثة (العصر الإمبراطوري "١٥٨٥-١٠٨٥ ق.م")، والمملكة الميتانية (١٥٥٠-١٣٦٥ ق.م)، والمملكة الحيثية (١٧٤٠-١٢٠٠ ق.م)، وهي الممالك التي خصصت لها هذه الدراسة .

قسمت الدراسة إلى ثلاث محاور:

تتاولنا في الأول منها، أهم التطورات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى القديم في الألف الثاني قبل الميلاد .

أما المبحث الثاني، فقد خصص للعلاقات الميتانية المصرية ، إذ تمكن الملك احموسة (١٥٧٥-١٥٥٠ ق.م) من طرد الهكسوس من مصر، ومن ثم تمت مطاردتهم إلى داخل بلاد الشام، وفي بلاد الشام اصطدمت القوات المصرية بالقوات الميتانية، وقد تمكن المصريون من تحقيق بعض الانتصارات، ولكن العلاقات فيما بعد تحسنت، على أثر تنامي



قوة الحيثيين، وقد أدى هذا التحسن، "إلى زواجات سياسية" تمثلت بزواج ملوك مصر من اميرات ميتانيات .

المحور الثالث، درسنا فيه العلاقات الحيثية المصرية، إذ تعد معركة قادش عام (١٢٨٥ ق.م) من أهم المعارك بين الجانبين، ثم تطرقنا إلى التقارب الذي حصل بعد هذه المعركة، والذي أسفر عن عقد معاهدة قادش عام (١٢٦٩ ق.م)، وإلى المصاهرات السياسية بينهما. تجدر الإشارة إلى أن العلاقات الحيثية الميتانية قد تناولناها ضمن المحاور المذكورة .

استخدمنا في كتابة البحث مجموعة من المصادر:

أولاً - المصادر العربية: كتاب ابراهيم أحمد رزقانه وآخرون، "حضارة مصر والشرق القديم". كتاب أحمد فخري، "دراسات في تاريخ الشرق القديم - مصر والعراق - سوريا - اليمن - إيران". كتاب حلمي محروس اسماعيل، "الشرق العربي القديم وحضارته - بلاد ما بين النهرين - الشام والجزيرة العربية القديمة".

ثانياً - الدراسات الأكاديمية: أطروحة الدكتوراه الموسومة، "الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد"، للباحث طالب منعم حبيب الشمري. أطروحة الدكتوراه الموسومة، "الأحوال الاجتماعية في بلاد وادي النيل - العصر الإمبراطوري"، للباحثة ايمان شمخي المرعي. أطروحة الدكتوراه الموسومة، "التنافس الحيثي - المصري على بلاد الشام (١٥٧٠-١٠٨٠ ق.م)"، للباحث عبد الغني فارس السعدون .

ثالثاً - المصادر الأجنبية:

Mercer, The Tell El-Amarna Tablets, (Toronto, 1939) . . S. A. B

ألحق هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وفي الختام عسى أن نكون قد وفقنا في كتابة البحث والله ولي التوفيق .

المصاهرات السياسية للألف الثاني ق.م (مصر - حيثي - ميتاني)

أولاً - التطورات السياسية في الثاني قبل الميلاد

أحدثت التحركات السكانية (١) خلال الألف الثاني قبل الميلاد، تغيرات سياسية وعسكرية هامة في الشرق الأدنى القديم، تمثلت بقيام الدولة الحيثية (١٧٤٠-١٢٠٠ ق.م) (٢) (ينظر الشكل ١) في آسيا



الصغرى وشمال بلاد الشام، والدولة الميتانية (١٥٥٠-١٣٦٥ ق.م) التي بسطت نفوذها على المناطق الشمالية من بلاد الرافدين، وشمالى سورية في حين تمكن الهكسوس (٣) من دخول مصر وإقامة دولتهم في منطقتي (الدلتا والوسط). تجدر الإشارة إلى أن العلاقات السياسية بين الدول القائمة، من أهم العوامل التي حددت سياستها الخارجية، إذ كانت الدولة الحيثية في آسيا الصغرى وشمال بلاد الشام، تسعى باستمرار للسيطرة على سورية وشمال بلاد الرافدين، وهذا يعني الاصطدام بالدولة الميتانية التي فرضت هيمنتها على بلاد آشور لمدة تجاوزت القرن من الزمن، وشهدت مصر قيام المملكة الحيثية (العصر الإمبراطوري "١٥٨٥-١٠٨٥ ق.م")، بعد أن تمكن المصريون من طرد الهكسوس، وملاحقتهم إلى بلاد الشام. وفي بلاد الشام اصطدمت مصر بالدولة الميتانية، ثم دخلت في صراع طويل مع الدولة الحيثية. ولابد من الذكر، أن الصراعات المستمرة والعلاقات المتشابكة، أدت إلى ظهور الأحلاف العسكرية، وعقد المعاهدات بين الأطراف المختلفة، وغالباً ما عززت المعاهدات الدولية بالزواج السياسي، وهو أحد الوسائل التي استخدمت لإنهاء الصراعات، والتقارب بين ملوك الدول المذكورة (٤)، حيث عد التزاوج السياسي بمثابة وثيقة معاهدة مادية في تلك الحقبة (٥) .

وتعد رسائل العمارنة (٦)، أهم مصدر لمعلوماتنا عن العلاقات الدولية في حقبة الألف الثاني قبل الميلاد، إذ من خلالها يمكن تسليط الضوء على المعاهدات والمصاهرات بين البيوت الملكية، وعلى كمية الهدايا المتبادلة فيما بينهم (٧) .

تضمنت رسائل العمارنة الكثير من المخاطبات المتعلقة بالمصاهرات السياسية، كما أنها تقدم الكثير من المعلومات حول هذا النوع من الزواج، والمكانة التي تحتلها الزوجة في البلاط الملكي، علماً أن هناك الكثير من الأدلة والشواهد الأخرى التي عثر



عليها، والتي تشير إلى ظاهرة انتشار المصاهرات السياسية بين ملوك الشرق الأدنى القديم (٨) .

ثانيا - العلاقات الميثانية المصرية :

شهد القرن السادس عشر قبل الميلاد، بروز الميثانيين كقوة مؤثرة في المنطقة، ثم استطاع ملوكهم أن يمدوا سلطانهم وحدود دولتهم من شمال بلاد الرافدين إلى شمال سورية ووسطها حتى سواحل البحر المتوسط غربا، وفي هذا الوقت بالذات برزت في مصر المملكة الحديثة (السلالات: الثامنة عشر - التاسعة عشر - العشرون)، ففي عام (١٥٧٠ ق.م) تمكن الملك احموسه (١٥٧٥-١٥٥٠ ق.م) من طرد الهكسوس من مصر ومطاردتهم إلى داخل بلاد الشام، وقد واصل خلفاؤه السياسة نفسها، في محاولات للخروج بمصر من حدودها الجغرافية والسيطرة على بلاد الشام، ووفقا لهذه السياسة اصطدمت القوات المصرية بالقوات الميثانية، وكانت أول مواجهة فعلية في عهد الفرعون المصري توحتمس الأول (١٥٢٥-١٥٠٠ ق.م)، الذي وصل في عام حكمه السادس، على رأس حملة عسكرية إلى كركميش^(٩) على نهر الفرات، وأستطاع تحقيق النصر. وقد واصل توحتمس الثالث (١٤٦٨-١٤٣٦ ق.م) السياسة التوسعية التي انتهجت في مصر بعد طرد الهكسوس، فقاد حملة عسكرية على بلاد الشام اجتاز بها نهر الفرات ملاحقا القوات الميثانية، ولكن الملك الميثاني بارساشاتار (١٤٤٠-١٤٣٠ ق.م) فضل عدم المواجهة المباشرة، فأنسحب إلى عمق البلاد الميثانية^(١٠) (ينظر الشكل ٢) .

ومن أجل إقرار السلام في بلاد الشام لجأ توحتمس الثالث إلى الزواج من فتيات سوريات وجلبهن للعيش في البلاط الملكي بمصر، ودون على قبره في وادي الملوك^(١١) أسماء ثلاث أميرات أجنبيات، يعرف من أسمائهن أنهن آسيويات، وقد عثر على الفتيات في أحد القبور مع بعض المجوهرات، والزوجات هن: ((معن حات، معروتيت، منتوواي)) . وربما تلك الأميرات لم يكن أكثر من جواري في قصر الفرعون أو زوجات ثانويات^(١٢) .

تحسنت العلاقات الميثانية المصرية على أثر تنامي القوى الحيثية، وحل بين الجانبين تقارب أسفر عن عقد معاهدة سلام بين توحتمس الرابع (١٤١١-١٣٩٧ ق.م) والملك



الميتاني أرتاتاما الأول (١٤٠٠-١٣٨٠ ق.م)، وعزز الحلف بزواج توحتمس الرابع من ابنة أرتاتاما الأول، ومنحت الزوجة اسما مصرياً، هو (موت أم مويا)^(١٣)، وقد وصلت إلى مصر مع حاشية من النساء الميتانيات، وجعلها توحتمس الرابع إحدى زوجاته الرئيسيات وأماً لولده وخليفته على العرش المصري، ونقصد (امنحوتب الثالث)^(١٤). ويرى بعض المؤرخين أن ازدياد الصلات بين مصر وآسيا، واختلاط دم الفراعنة بالدماء الآسيوية، كان وراء النعومة والليونة وحب الملذات التي أصبحت تسري في الدم الملكي المصري^(١٥). وعلى أية حال إن التقارب الميتاني المصري كان له أكثر من بعد^(١٦).

تبلور عن التقارب بين الميتانيين والمصريين، احتفاظ الميتانيين بنفوذ أمتد في بلاد الشام، من الفرات حتى مدينة قطنا^(١٧)، بينما احتفظت مصر بالجزء الأعظم من بلاد الشام، وبهذا الامتداد أصبحت الدولة الميتانية بمثابة الحاجز بين المملكة الحيثية من جهة وسائر المناطق المصرية في بلاد الشام من جهة أخرى^(١٨).

سار امنحوتب الثالث (١٣٩٧-١٣٦٧ ق.م) على نهج والده توحتمس الرابع في الزواج من نساء ميتانيات، لغرض توثيق العلاقات بين البلدين، إذ يذكر أنه تزوج في عام حكمه العاشر من الأميرة (جبلوخيا) ابنة الملك شوتارنا الثاني (١٣٨٠-١٣٦٥ ق.م)^(١٩). ويبدو أن العلاقات بين البلدين (مصر وميتاني)، أصابها الفتور لبعض الوقت، ربما بسبب المشاكل الداخلية، ولكن التقارب عاد من جديد على أثر محاولة الملك الحيثي شوبيلوليوما (١٣٨٠-١٣٤٠ ق.م) التوغل في مناطق النفوذ الميتاني، إلا أنه هزم على يد الملك توشراتا (١٣٦٥-١٣٣٥ ق.م)، الذي أرسل إلى امنحوتب الثالث رسالة، يبلغه فيها خبر الانتصار، فضلاً عن إرسال جزء من الغنائم التي حصل عليها^(٢٠).

إن التقارب الذي حصل بين مصر وميتاني جعل الملك المصري أمنحوتب الثالث يخطئ (تادوخيا) ابنة الملك توشراتا. ونعرف من خلال أحد رسائل العمارنة، أن الملك توشراتا كان مسرور بهذا الطلب على أمل أن تكون ابنته ملكة على مصر، وهذا ما اشترطه على الملك أمنحوتب، إذ جاء في الرسالة: ((في زمن أبائك كانت علاقاتهم مع آبائي ودودة جداً، ولكنك زدت هذا الود، والآن بما أننا أنا وأنت علاقاتنا المتبادلة ودية، فإنك قد أقتربت منا عشرة أضعاف مما كانت مع أبينا)) ثم جاء في الرسالة ((وعندما أرسل أخي



رسوله (مين)، قال أخي بالفعل: أجب لي أبنك كزوجة ولتكون سيدة مصر (...))^(٢١). كما أن توشراتا طلب كميات كبيرة من الذهب مهرا لابنته^(٢٢).

تزوج امنحوتب الثالث من تادوخيبا في عام حكمه السادس والثلاثين، وقد ظلت هذه الزوجة على قيد الحياة بعد وفاته، لتتزوج من ابنه امنحوتب الرابع (اخناتون) (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) وتتخذ اسم "كيبا"، ويعتقد أنها أنجبت من امنحوتب الرابع ابنتين وولد، هو توت عنخ آمون^(٢٣).

تعرضت الدولة الميتانية لانهايار سريع بعد أن تمكن شوبيلوليوما من دخول عاصمتها (واشوكاني)^(٢٤)، وفي حملة أخرى ضم شوبيلوليوما جميع ممالك بلاد الشام التابعة للميتانيين. وقد آل انهيار ميتاني عن استقلال الدولة الآشورية، ومن ثم أستطاع الآشوريون فرض سيطرتهم على الجزء الشمالي الشرقي من الأراضي الميتانية، بل والقضاء على الدولة الميتانية المعروفة بـ (خانيكلبات) الواقعة في منطقة أعالي ما بين النهرين في عهد الملك شلمنصر الأول (١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق.م). وكان للانهايار السريع للدولة الميتانية انعكاساته الهامة على الحثيين، إذ كانت الدولة الميتانية تفصل بين الدولة الحيثية والدولة الآشورية الناشئة، ولهذا نرى الملك الحيثي شوبيلوليوما يتدخل في الصراع الذي حصل داخل الدولة الميتانية، لصالح الملك (ماتيوزا) المعزول عن العرش، فتمكن من إعادته إلى عرشه مقابل تنازل الأخير عن جميع الأراضي العائدة للدولة الميتانية في شمال بلاد الشام، وعن الأراضي الواقعة على نهر الفرات حتى جنوب مصب نهر الخابور، ثم أهدى شوبيلوليوما ابنته إلى (ماتيوزا)، لكي يضمن فيما بعد ولاء من يتولى العرش الميتاني^(٢٥).

ثالثاً - العلاقات الحيثية المصرية :

تعد معركة قادش^(٢٦) عام (١٢٨٥ ق.م)، من بين أهم المعارك التي حدثت بين مصر والدولة الحيثية^(٢٧)، ويعود سبب المعركة إلى طموحات الملك المصري رمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق.م)، بضم بلاد الشام إلى مصر، ومن أجل تحقيق ذلك، أختار له عاصمة جديدة بالقرب من حدود بلاد الشام، وتعرف (بر رمسيس)، وحشد أبناء مصر، وجند الكثير من المرتزقة، ثم باشر بإرسال الحملات العسكرية إلى بلاد الشام، مما أدى ذلك إلى توتر العلاقات بين مصر والدولة الحيثية على الرغم من محاولات الملك الحيثي موواتاليش (١٣٠٦ - ١٢٨٢ ق.م) كسب ود مصر، ولكن عندما شعر بالخطر المصري القادم، أعد العدة



لذلك ودارت بين الدولتين معركة كبيرة عند أسوار مدينة قادش، كاد رمسيس الثاني أن يفقد فيها حياته، وأبديت معظم قواته، وبعد هذه المعركة خفت حدة الصراع بين مصر وحيثي، ودخلت البلاد الحيثية في صراع داخلي دار بين الملك الجديد أورخي تيشوب (١٢٨٢- ١٢٧٥ ق.م) وبين عمه خاتوشيلش الثالث (١٢٧٤-١٢٥٠ ق.م) وانتهى ذلك الصراع لصالح الأخير. وفي عهد خاتوشيلش الثالث بدأت مفاوضات جدية بينه وبين رمسيس الثاني، أسفرت عن عقد معاهدة قادش في عام (١٢٦٩ ق.م). ومما يذكر أن الدولة الآشورية استفادت من هذا الصراع لتوسيع نفوذها^(٢٨). ولعل بروز الدولة الآشورية، فضلا عن ظهور ما يعرف بشعوب البحر^(٢٩) التي هددت كل من مصر وحيثي، هو الذي أدى إلى التقارب الحيثي المصري^(٣٠).

ولأجل تعزيز العلاقات بين الطرفين وتوثيق معاهدة قادش، تزوج رمسيس الثاني ابنة خاتوشيلش الثالث، ودونت أخبار هذا الزواج على الكثير من آثار مصر في الكرنك^(٣١) والفانتين (جزيرة الفيلة)^(٣٢) وأبو سمبل^(٣٣)، وغيرها، كما عثر على الكثير من الرسائل المتبادلة بين الأسرتين الملكيتين. والملفت للنظر أن المراسلات التي تمت بين الطرفين بشأن الزواج، كانت تتم بين رمسيس الثاني وبودخيبا زوجة خاتوشيلش الثالث، ويعتقد أن سبب ذلك يعود لقوة شخصية هذه المرأة، ولمكانتها عند زوجها. ولم يكتف رمسيس الثاني بتدوين أخبار هذا الزواج، بل كرس له الكثير من النقوش، ومن أبرزها النقش الذي عثر عليه في أبي سمبل، والذي يعرف بمسلة رمسيس الثاني. أما أهم الرسائل المتبادلة بين رمسيس وبودخيبا، رسالة جاء فيها: ((أنظري الملك العظيم، ملك خاتي، أخي كتب إلي قائلًا: (فليأت أناس) من أجل سكب زيت جيد وممتاز على رأس ابنتي ولتنقل (تؤخذ) إلى بيت الملك الكبير، ملك مصر))). وقد سميت هذه الزوجة باسم مصري هو "مات نفرو رع" كما منحت لقب (زوجة الملك الكبرى وسيدة الأرضين)، وهو لقب لم يعط لسيدة أجنبية من قبل، وكان حكرًا على البيت الملكي المصري^(٣٤). ونود أن ننوه أن عادة سكب الزيت على رأس الفتاة، عادة عراقية قديمة مورست ضمن طقوس الزواج المقدس، ويبدو أن الحيثيين اقتبسوها من سكان بلاد الرافدين: ((إذا سكب رجل الزيت على رأس امرأة حرة (Marat awilim) في يوم الاغتسال (Udmī-a-ki) أو جلب هدايا العرس لحفلة الزفاف لا يمكن استرجاع (الهدايا) من بعد ذلك^(٣٥) .



ولأجل الحفاظ على العلاقات الودية وتعزيزها مع مصر، زوج خاتوشيلش الثالث ابنة ثانية من بناته إلى رعمسيس الثاني^(٣٦)، وفي الحقيقة لا نعلم شيئاً عن وضع الزواج الثاني، هل أن رعمسيس جمع بين الأختين أم تزوج الثانية بعد وفاة الأولى .

يذكر أن لرعمسيس الثاني عدداً كبيراً من الزوجات، شرعيات وغير شرعيات، حتى أن ذريته كما يذكر تزيد على المائة نفس^(٣٧)، وكان من بين زوجات رعمسيس الثاني أميرة بابلية يعتقد أنها ابنة كادشمان إنليل الثاني، وأخرى سورية شمالية هي ابنة الملك زلابي^(٣٨) .

الشيء الذي يجب أن يذكر، أننا لم نرى أميرات مصريات يتزوجن من ملوك وأمراء الدول المجاورة، وهذا ما نلتمسه من خلال رفض الملك المصري (أمنحوتب الثالث) طلب الملك الكاشي (كادشمان إنليل الأول) من أن يزوجه إحدى بناته بالرغم من أنه هو نفسه قد تزوج من ابنة كادشمان إنليل الأول: إذ جاء في إحدى رسائل العمارنة : ((..... بالنسبة للجارية ابنتي، كتبت لي لتتزوج منها، لقد كبرت المرأة وهي قابلة للزواج، أرسل وأطلب جلبها))^(٣٩) . أما رفض أمنحوتب لطلب كادشمان إنليل الأول فتوضحه لنا الرسالة التالية :

((انظر عندما أنت أخي لا تسمح لأبنتك بالزواج مني بهذا الشكل، أنت تكتب لي قائلاً منذ القدم لم تزوج ابنة ملك لأحد،) أنا أجيب :) لماذا تقول ذلك، أنت الملك وأنت تستطيع أن تتصرف كما يحلو لك إذا أنت أعطيت (الأبنة) من يقول أي شيء، (أي من يستطيع أن يقول أي شيء ضد ذلك)، بما أنك كتبت لي هذا الجواب، أنا أكتب لأخي ما يلي: توجد بنات كبيرات ونساء جميلات (في مصر)، إذا كانت هناك أي امرأة جميلة (برأيك) أرسلها، من سيقول هي ليست ابنة ملك مصر، ولكن أنت لم ترسل ولا واحدة، ألم تبحث عن الأخوة والصدقة، عندما تكتب بشأن الزواج حتى نكون أقرب إلى بعضنا البعض، والآن أنا من أجل الهدف، من أجل الأخوة والصدقة، حتى نكون قريبين من بعضنا البعض كتبت لك هذا عن الزواج، لماذا لم يرسل أخي زوجة، حقا إذا أنت لم ترسل لي زوجة، هل من المفروض علي عند ذلك أن أكون مثلك لا أرسل زوجة لك، ابنتي هنا وأنا لم امنعها عنك))^(٤٠)

وتؤكد إحدى القصص رفض المصريين وبشكل خاص الفراعنة والمتنفذين منهم، تزويج الأميرات المصريات، وربما رفض تزويج كل المصريات من الأجانب. ومحتوى القصة إنه عندما توفي الفرعون المصري "توت عنخ آمون" (١٣٤٩-١٣٤٠ ق.م)، لم يكن هناك وريث للعرش المصري، فأرادت زوجته الأميرة (عنخس آمون) الزواج من أحد أبناء الملك



الحيثي شوبيلوليوما، وأرسلت بذلك رسالة، جاء فيها : ((مات زوجي وليس لي ولد، ويقول الناس إن عندك أولاد كثيرون، فإذا أرسلت لي أحد أولادك فإنه سوف يغدو زوجاً لي، لأنني أكره أن أختار واحداً من خدمي (رعاياي) فأجعله زوجي)) . ولكن طلب الأميرة آثار موجة من الغضب داخل الأوساط المصرية المتنفذة وعلى رأسهم طبقة الكهنة، فدبر الكاهن (آي) عملية اغتيال الأمير الحيثي وحرسه المرافق له قبل وصوله إلى مصر، ثم استولى على السلطة، ولكي تكون سلطته على مصر شرعية تزوج من (عنخس آمون) نفسها، وأستمر حكمه ثلاث سنوات (١٣٤٠-١٣٣٧ ق.م)^(٤١). ونعتقد أن سبب رفض تزويج الأميرات المصريات من الأجانب هو لغرض الحفاظ على الدم والنسب الملكي، وعدم السماح لأي أجنبي ارتقاء عرش مصر، إذ أن وراثة العرش في مصر تتم بواسطة أميرات أو ملكات مصر، إذ تشير المعلومات أن حق الملك في الحكم قائم على طبيعته الإلهية المميزة عن طبيعة البشر الآخرين، وبعبارة أخرى الملك هو وريث الإله، وهذه الطبيعة الإلهية في الملك تنتقل من ملك لآخر عن طريق الدم الذي يختلف اختلافاً جذرياً عن دماء الناس العاديين، ويتم انتقال الدم الملكي بواسطة المرأة، إذ أن الزوجة الرئيسة للملك، تعد زوجة الإله، وتؤكد المصادر مثل بردية تورين^(٤٢) والمؤرخ المصري منيثو(مانيتون)^(٤٣) إن الإله (حور) ورث الحكم من أبيه الإله (اوزير) ثم أورثه للأسر الملكية الحاكمة، فكان الملك يحكم باسم الإله حور بل ويتجسد الإله في شخصيته، لذا فإن الزوجة الرئيسة التي هي من الأسرة المالكة، تكون من صلب إلهي، وبذلك فهي أنقى زوجات الملك الأخريات دماً، ومن هنا فإن نسب الوراثة يعود إلى الأم، وبالتالي يكون تولي العرش حصراً بمن هو من أبوين ملكين، وهكذا انتقل التاج الملكي بين الأسر الحاكمة^(٤٤).

ومن الأمور المهمة التي يجب أن تذكر أن أثرياء مصر ساروا على نهج ملوكهم بالزواج من أجنبيات، ويشار إلى أن الأميرات اللواتي يرسلن كزوجات للملوك المصريين، بل وحتى الأجنبيات اللواتي يتزوجن من أثرياء المصريين، يجلبن معهن أعداد كبيرة من الحشم، وقد عمل هؤلاء كخدم وسقاة وغير ذلك، وحصل بعضهم على وظائف مثل منصب القاضي، وتولى آخرون مناصب سياسية هامة أتاحت لهم التدخل في شؤون الملك، إلى الدرجة التي أصبح فيها الملك العوبة بأيديهم، في حين تزوجن الكثير من الجواري، من الأمراء وقادة الجيش. وقد أثرت هذه الزيجات كثيراً على طبيعة المجتمع المصري، وعلى نقاوة دمه^(٤٥).



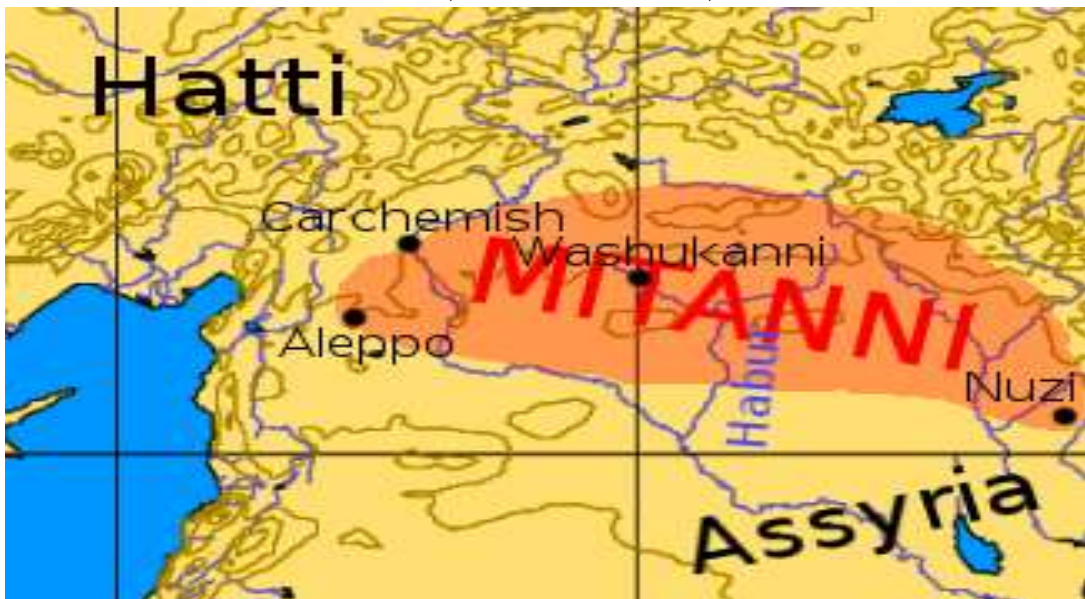
الخاتمة

١. تظهر التحركات السكانية والتطورات السياسية التي شهدتها الألف الثاني قبل الميلاد الأهمية التي تتمتع بها بلاد الشام كموقع استراتيجي يربط بين مراكز الحضارات القديمة .
٢. إن المصاهرات السياسية من الوسائل التي استخدمت للتقارب وتعزيز العلاقات الدولية، ولفض النزاعات وإقرار السلام، والزواج بمثابة معاهدة مادية .
٣. تعد رسائل العمارنة أهم مصدر لمعلوماتنا عن العلاقات الدولية في حقبة الألف الثاني قبل الميلاد، إذ من خلالها يمكن إلقاء الضوء على المعاهدات والمصاهرات بين البيوت الملكية، وعلى كمية الهدايا المتبادلة فيما بينهم، إذ تضمنت رسائل العمارنة الكثير من المخاطبات المتعلقة بالزواج السياسي، كما أنها تقدم الكثير من المعلومات حول هذا النوع من الزواج، والمكانة التي تحتلها الزوجة في البلاط الملكي، علماً أن هناك الكثير من الأدلة والشواهد الأخرى التي عثر عليها، والتي تشير إلى ظاهرة انتشار الزواج السياسي بين ملوك الشرق الأدنى القديم.
٤. تظهر الدلائل أن المصريين كانوا يمتنعون عن تزويج الأميرات وربما حتى المصريات العاديات من الأجانب، وربما يعود السبب للحفاظ على الدماء الملكية، أو لوجود معتقدات دينية معينة .
٥. إن التحديات الخارجية التي واجهتها مصر والمتمثلة باحتلال الهكسوس، ولدت شعور لدى الملوك المصريين بضرورة أن تكون مصر دولة قوية قادرة على الدفاع عن حدودها .



شكل (١) خارطة توضح نفوذ الدولة الحثية ينظر :

**J. C. Macqueen, The Hittites and their contemporaries in
Asia Minor , (London , 1975) .**



شكل (٢) خارطة تبين حدود الدولة الميتانية . ينظر :

A. Harrak, Assyrian and Hanigalbat ,(Zurich , 1974) .



الإحالات

(١) شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد تقلبات سكانية لم تحصل من قبل، وهم خليط من أجناس مختلفة فمنهم من يعود في أصوله إلى شبه الجزيرة العربية، وعرفت بالأقوام الجزرية، أما القسم الآخر فقد اندفع من مناطق مختلفة، وهم من الأقوام الهندو أوروبية . لمزيد من التفاصيل انظر: طالب منعم حبيب الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦م)، ص ١١٦-١٢٠ .

(٢) الحيثيون: من الأقوام الهندو أوروبية التي هاجرت إلى بلاد الأناضول (آسيا الصغرى حالياً) من مواطنها الأصلية الواقعة في سهول روسيا الجنوبية إلى الشرق من البحر الأسود اذ مرت المملكة الحيثية بعصرين هما عصر المملكة القديمة (١٧٤٠-١٤٦٠ ق.م)، والعصر الإمبراطوري (١٤٦٠-١٢٠٠ ق.م) . ينظر: أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، (القاهرة ، ١٩٥٨م)، ص ٢١٨-٢١٩ .

(٣) اختلفت الآراء حول أصل الهكسوس، وبدورنا نرجح رأي الدكتور أحمد مالك الفتیان. حول ذلك انظر: عامر سليمان وأحمد مالك الفتیان، محاضرات في التاريخ القديم، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٧م)، ص ٢٧١-٢٧٧؛ ابراهيم أحمد رزقانه وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، (القاهرة، دار مصر للطباعة، د.ت)، ص ١٨٤؛ أحمد فخري، دراسات في تأريخ الشرق القديم — مصر والعراق — سوريا . اليمن — إيران، ط٢ (القاهرة، المكتبة الأنجلو مصري، ١٩٥٨م)، ص ٤١-٤٢؛ محمد على سعد الله، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم — في تاريخ مصر القديمة، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٣ .

(٤) عامر سليمان، العلاقات السياسية الخارجية — ضمن كتاب حضارة العراق، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ١٣٣؛ ولمزيد من التفاصيل عن الدول القائمة والعلاقات الدولية، انظر: سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ص ٢٦١ وما بعدها؛ عبد الغني فارس السعدون، التنافس الحيثي — المصري على بلاد الشام (١٥٧٠-١٠٨٠ ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥م)، ص ٤ وما بعدها؛ جمال ندى صالح السلماي، الدولة الميثانية — دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٣٣ وما بعدها .

(٥) الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم، ١٤٦-١٤٧ .

(٦) عثر عام ١٨٨٧م في تل العمارنة عاصمة الفرعون المصري (اخناتون) (١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) على ألواح طينية، أطلق عليها اصطلاحاً رسائل العمارنة، وكان عددها ٣٧٧ لوحاً، وهي عبارة عن رسائل متبادلة بين امنحوتب الثالث وابنه امنحوتب الرابع (اخناتون) وبين ملوك الدول المعاصرة، وكانت جميع هذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية باستثناء اثنتين فقط مكتوبة باللغة الحثية. انظر: سمير أديب، تاريخ وحضارة



مصر القديمة، (القاهرة، مكتبة الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص ١٧٢؛ محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم . الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ١٠١ .

(٧) حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته - بلاد ما بين النهرين - الشام والجزيرة العربية القديمة، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م)، ص ٦٠؛ وعن الرسائل انظر:

- S A B, Mercer, The Tell El-Amarna Tablets,(Toronto,1939) .

- nudtzon ,Die EL- Amarna Tafeln,Vol.1,(Leipzig,1914) .

(٨) لمزيد من التفاصيل انظر: سليمان، العلاقات السياسية، ج ٢، ص ١٠٩-١١١؛ الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم، ص ١٤٦-١٤٧ .

(٩) كركميش (جربلس الحالية) تقع على نهر الفرات في شمال سورية في نقطة العبور من سورية إلى بلاد الرافدين. هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، (لبنان - طرابلس، جروس برس، ١٩٩١م)، ص ٧١٢؛ فيليب حتي، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة أنيس فريحة، (بيروت، ١٩٦٥م)، ص ٤٦ .

(١٠) ولم يخل عهد الهكسوس من تأثيرات متبادلة بين الجانبين فالهكسوس - وأغلبهم من سكان بلاد الشام - كانوا على جانب عظيم من المدنية ، بل كانوا أكثر تقدماً في بعض النواحي من جيرانهم في وادي النيل لذلك أضافوا إلى الحضارة المصرية جملة من اللمسات الحضارية التي لم يعرفها المصريون من قبل ، وكان لها دور كبير في تحقيق النصر لهم في حملاتهم التالية ، كالعربات الحربية التي تجرها الخيول والسيف الحديدي المقوس والقوس المركب ، والدروع التي تلبس فوق الصدور ، كما تعلم منهم المصريون الفنون الحربية وتعبئة الجيوش الجرارة، ويعتقد أن الهكسوس هم الذين أدخلوا إلى مصر زراعة الرمان والحناء والكثير من الزهور .

ينظر: جياح سيف الدين قابلو، العلاقات السياسية والدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم - ضمن مجلة دراسات تاريخية، (دمشق، ٢٠٠٢م)، ص ٨. ينظر ايضاً : سفدج أ.ج ، الإسكندري عمر، تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح العثماني (القاهرة ، مطبعة القاهرة ١٩١٥م) ص ٣٧ .

(١١) وادي الملوك : اتخذ ملوك الدولة الحديثة في مصر من مدينة طيبة عاصمة لهم، وفضلوا المنطقة الجبلية التي تعرف الآن بوادي الملوك مكاناً لحفر مقابرهم، وهي منطقة جدداء لا يوجد فيها ماء . ويذكر أن ملوك الأسرة الثامنة عشر ومن خلفهم أرادوها أن تكون بعيدة عن نظر السراق واللصوص، ولذلك كانوا يحفرون قبورهم بتكتم شديد. ونقول ربما اختير هذا المكان لكونه منطقة جافة خالية من الماء، وبذلك تكون صالحة للدفن. لمزيد من التفاصيل انظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة،(القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص ٨٥١-٨٥٢ .

(١٢) إيمان شمخي جابر حسين المرعي، الأحوال الاجتماعية في بلاد وادي النيل - العصر الإمبراطوري (١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨م)، ص ٩٤ .



- (١٣) انظر: رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر - الأناضول - بلاد الشام، (القاهرة، دار نهضة الشرق، د. ت)، ج ٢، ص ١٤٠؛ قابلو، العلاقات السياسية والدبلوماسية، ص ٩ .
- (١٤) (المرعي، الأحوال الاجتماعية، ص ٩٤-٩٥ .
- (١٥) محمد أبو المحاسن عصفور، تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور حتى مجيء الاسكندر (د. م، مطبعة المصري، ١٩٦٨ م)، ص ١٧٤ .
- (١٦) أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ١٧٢ .
- (١٧) قطنا، إحدى الممالك السورية، تقع إلى الجنوب من مملكة يمد (حلب) . انظر: فارس عجيل جاسم الخالدي، الزواج في العراق القديم - دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢ م)، ص ١٤٤-١٤٥ .
- (١٨) السعدون، التنافس الحثي . المصري، ص ١٥٠ .
- (١٩) (المرعي، الأحوال الاجتماعية، ص ٩٥؛ علي، الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ج ٢، ص ١٤٠-١٤١ .
- (٢٠) (السعدون، التنافس الحثي . المصري، ص ١٥٠؛ انظر أيضا: قابلو، العلاقات السياسية والدبلوماسية، ص ١٦ .
- (21) Mercer, The Tell El-Amarna, Vol,1,Letter,19,pp,67-71 .
- (٢٢) (السعدون، التنافس الحثي المصري، ص ١٥١ .
- (٢٣) (المرعي، الأحوال الاجتماعية، ص ٩٥ .
- (٢٤) واشوكان: لم يتم العثور على هذه المدينة إلى الآن، ولكن يعتقد بعض الباحثين أنها تقع في تل الفخيرية (أو الفخارية) في أعالي نهر الخابور، وعلى وجه التحديد بجوار مدينة رأس العين الواقعة على رأس نهر الخابور في شمال سورية. انظر: السلماي، الدولة الميتانية، ص ٧٢؛ عبودي، معجم اللغات السامية، ص ٨٩٩ .
- (٢٥) (السعدون، التنافس الحثي . المصري، ص ١٦٩-١٧٠، ١٩٤ .
- (٢٦) تقع مدينة قادش في أواسط سوريا، على نهر العاصي إلى الجنوب قليلا من مدينة حمص الحالية. علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ج ٢، ص ٢٢ .
- (٢٧) قابلو، العلاقات السياسية والدبلوماسية، ص ٢١ .
- (٢٨) لمزيد من التفاصيل، انظر: عبد الحميد زايد، الشرق الخالد - مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق. م، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٦ م)، ص ٥٠١-٥٠٢؛ السعدون، التنافس الحثي . المصري، ص ١١٥-١٢٠ .
- (٢٩) (شعوب البحر: هم أقوام اعتمدت في عملياتها العسكرية على البحر، ويذكر أنهم قدموا من شرق البحر المتوسط، وأول من أطلق عليهم هذه التسمية هم المصريون. انظر: جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين



علوان حسين، (بغداد، جار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م)، ص ٣٥٩؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة الأخرى، (بغداد، شركة دار الورق للنشر المحدودة، ٢٠١١م)، ج ٢ .

(٣٠) قابلو، العلاقات السياسية والدبلوماسية، ص ٢١ .

(٣١) الكرنك: تشمل أرض الكرنك عدة معابد من أهمها المعبد الكبير للإله (آمون رع)، وهي تقع ضمن مدينة الأقصر، ومعابد الكرنك بمثابة سجل لتاريخ وحضارة مصر منذ عصر الدول الوسطى وإلى زمن البطالمة، أما تسمية الكرنك فقد اختلفت حولها الآراء، فأحمد بدوي يقول أن الكلمة مشتقة من كلمة الخورنق وهو المكان الذي شيد فوقه قصر النعمان بن المنذر (٥٨٠-٦٠٢م) ويقع بالقرب من النجف، وعند ترجمته إلى اللغات الأوروبية كتب كرنك، أما أحمد فخري فيرجع الكلمة إلى اسم قرية تقع بالقرب من المعبد وتعرف بالاسم نفسه. لمزيد من التفاصيل انظر: أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص ١٧٧ و ص ٦٧٥-٦٧٩ .

(٣٢) الفانتين: جزيرة تقع وسط نهر النيل على بعد ٤ كم إلى الجنوب من اسوان، وهي آخر مدن مصر في الجنوب، كان اسمها أيام الفراعنة (أبو) ويعني مدينة الفيل. لمزيد من التفاصيل انظر: جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة نور الدين الزراري، (القاهرة، مطابع سجل العرب، ١٩٩٤م)، ج ٥، ص ٢٧؛ أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص ١٨٥ .

(٣٣) أبو سمبل: منطقة أثرية تقع على بعد ٢٨٠ كم جنوب اسوان، يوجد فيها معبدان منحوتان في الصخر من أيام الملك رمسيس الثاني. أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص ١٨ .

(٣٤) أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٢٠٨؛ قابلو، العلاقات السياسية والدبلوماسية، ص ٢١-٢٤؛ المرعي، الأحوال الاجتماعية في بلاد وادي النيل، ص ٩٦ .

(٣٥) انظر: اللوح الأول - المادة (٤٢) من القوانين الآشورية الوسيطة. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ط ٣، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م)؛

- C. H. W. Johns, Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and Letters, (New York, 1904) .

- Theophile T. Meek, "The Middle Assyrian Laws", IN ANET, (New Jersey, 1966) .

(٣٦) السعدون، التنافس الحيثي . المصري، ص ١٩٤، ١٦٢؛ المرعي، الأحوال الاجتماعية، ص ٩٦ .

(٣٧) أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٢٠٨ .

(٣٩) المرعي، الأحوال الاجتماعية، ص ٩٦ .

(39) Mercer, The Tell Al-Emarna, Vol, 1, Letter, 3, pp, 9-13 .

(40) Mercer, The Tell Al-Emarna, Vol,1, Letter, 4, pp, 13-15 .

(٤١) السعدون، التنافس الحيثي المصري، ص ١٠٨-١٠٩ .



- (٢٤) هي مخطوطة البردي الموجودة الآن في متحف تورينو في إيطاليا، ويعود زمن تدوينها إلى حدود (١٣٠٠ ق.م)، وتتضمن أسماء ٣٠٠ ملك مع أزمان حكمهم بالسنين والأشهر والأيام، ويغلب الظن أنها كتبت في زمن الفرعون رمسيس الثاني، وقد كتبت بالهيريوغليفية. للمزيد انظر: سليمان والفتيان، محاضرات في التاريخ القديم - القسم الثاني، ص ٢٤٨ .
- (٢٣) مانيتون أو منيثو كاهن ومؤرخ مصري عاش وأرخ في حدود ٢٨٠ ق.م، أي في زمن بطليموس الثاني : المصدر نفسه، ص ٢٤٧ .
- (٢٤) لمزيد من التفاصيل انظر: محمد علي سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ١٩٨٨ م)، ص ١٦-٢٠ .
- (٢٥) المرعي، الأحوال الاجتماعية، ص ٦٥؛ السعدون، التنافس الحيثي المصري، ص ١٩٣-١٩٤ .